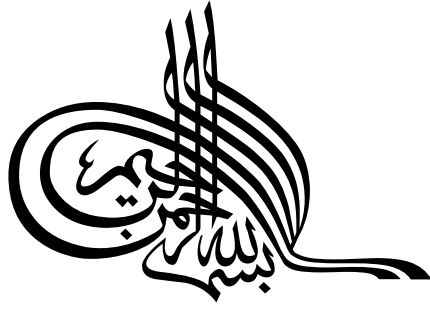


مكانة المعلمين

في الشريعة الإسلامية

إعداد
علي النمر



أصل هذا البحث جزء من رسالة دكتوراة بعنوان (أحكام المعلمين في الشريعة الإسلامية دراسة تأصيلية تطبيقية معاصرة) تقدم بها المؤلف إلى قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بجامعة كفر الشيخ، وقد أجازت الرسالة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى في عام ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.



مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إمام المعلمين وقدوة المربين، المعلم الأول الذي غرس حب التعلم والتعليم في قلوب أصحابه فأخبرهم أن خيرهم من تعلم القرآن وعلمه، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن مهنة المعلمين من أقدم المهن التي شرفها الله حين جعل العليم ﷺ من ذاته ملهمًا لآدم في تعليمه فقال: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (١)، وباركها الرسول ﷺ حين أكد وظيفته التعليمية بقوله: "وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا" (٢)، والذين أشاد بهم الخليفة المأمون كخير جماعة تمشي على الأرض، فهم مصابيح الهدى في دياجير الحياة وتمنى لو لم تشغله الخلافة أن يكون معلمًا للناس يفتيهم في مسائل العلم والدين (٣).

(١) سورة البقرة: ٣١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق، باب: بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنية، (٤/ ١٨٧)، برقم (١٤٧٨) من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنه-.

(٣) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد عبد الحي بن أحمد العسكري الحنبلي (ت: ١٠٨٩)، تحقيق: محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير/ دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (٢/ ٥٤)؛ ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر/ بيروت، (ط: بدون)، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، (٢/ ٤١٩).



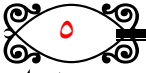
وقد حظيت الشريعة الإسلامية بكثير من النصوص والشواهد التي تنوه بفضل المعلم؛ وتشير إلى كثير من صفاته وخصائصه وحقوقه وواجباته وأحكام مهنته التي تميزه عن غيره، وتكسبه هويته الإسلامية المتميزة. فالمعلمون هم خلفاء الرسل ﷺ في تبليغ الرسالة وأداء الأمانة ونصح الأمة وتعليمها وتثقيفها وتهذيبها وتقويم اعوجاجها، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ مَنْ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (١).

ولا شك أن المعلمين يحظون في السنة النبوية بمنزلة رفيعة، ومكانة سامية جعلت منهم وريثاً شرعياً للأنبياء ﷺ كما قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ" (٢) أي في أداء رسالتهم الخالدة المتمثلة في هداية الناس وتعليمهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور. وإذا كان المعلم يتحمل مسؤولية خطيرة وواجباً عظيماً في كونه مسؤولاً

(١) سورة الجمعة: ٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (أبواب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم) (١٥٠/١) برقم: (٢٢٣)، وأبو داود في "سننه" (كتاب العلم، باب في فضل العلم) (٣٥٤/٣) برقم: (٣٦٤١)، والترمذي في "جامعه" (أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة)، وقال: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندي بمتصل، ثم أورد له إسناداً وقال: هذا أصح. (٤/٤١٤) برقم: (٢٦٨٢).





أمام الله عن أفلاذ أكباد الناس، وتربيتهم تربية سليمة ليكونوا في مستقبل حياتهم قرة عين لأبائهم، وذخيرة لأوطانهم، فإنه يترتب على ذلك الاهتمام الكبير بالمعلم، وهذا حق مفروض على الدولة والمجتمع؛ لأنه مصدر الإشعاع الفكري في البلاد، وفي هذا الشأن نلاحظ أن الدول المتقدمة أولت المعلم اهتمامًا كبيرًا أكثر من أصحاب المهن الأخرى، وأدركوا أهمية رسالة هذا المعلم وذلك المربي الذي يقوم عليه تقدم المجتمع كله.

ويعد المعلم العمود الفقري في نجاح العملية التعليمية وواحدًا من أهم عناصرها، وتفقد عناصر التعليم أهميتها إذا لم يتوفر لها المعلم الكفاء؛ لأن المعلم هو الذي يهدي المتعلم - بإذن الله - إذا ضل، ويقومه إذا حاد عن الطريق، ويصقل معارفه، ويهذب أخلاقه، ويدفعه للعمل المثمر البناء لشخصه ولأمته (١)، وعلى ذلك لا يمكن أن يصلح حال التعليم إلا إذا صلح حال المعلم دينًا وخلقًا وثقافةً عامةً وإعدادًا فنيًا وتربويًا وشخصيًا وماديًا.

وقد جاء ذلك في المنهج الرباني الذي سار عليه الرسول ﷺ المعلم الأول في تربيته لأصحابه المعلمين الأوائل، وعنه توارثه السلف الصالح، ولكن تعقد الحياة الاجتماعية واختلاط الثقافات والغزو الفكري الذي يتعرض له العالم الإسلامي أدى إلى ابتعاد المسلمين عن الالتزام ببعض تلك الصفات الحميدة المتمثلة في المنهج الذي طبقه الرسول ﷺ وسار عليه من بعده

(١) ينظر: دراسة مقارنة لتاريخ التربية، عبد الغني عبود، دار الفكر/ القاهرة، ٢٠٠٤م، ص:



السلف الصالح، وبالتالي تحولت العملية التربوية التعليمية إلى عملية تعليمية بحتة لا تهتم بالروح والخلق في معظم دول العالم الإسلامي.

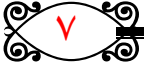
لذلك أتقدم بهذه الدراسة لإبراز منزلة المعلمين في الشريعة الإسلامية،

وقد اشتملت على مبحثين:

المبحث الأول: مكانة العلم وأقسامه في الشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني: تعريف المعلم ومكانته في الشريعة الإسلامية.





المبحث الأول

مكانة العلم وأقسامه في الشريعة الإسلامية

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: حقيقة العلم.

المسألة الثانية: التأصيل الشرعي لمكانة العلم في الشريعة الإسلامية.

المسألة الثالثة: الأقسام الشرعية للعلم وحكم كل قسم.



المسألة الأولى

حقيقة العلم

أولاً - تعريف العلم لغة:

العلم مصدر قولهم: عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْمًا وهو مأخوذ من مادة (ع ل م) التي

تدل على أثر بالشيء يتميّز بها عن غيره (١).

قال الراغب رحمه الله: «وَأَعْلَمْتُهُ وَعَلَّمْتُهُ فِي الْأَصْلِ وَاحِدًا، إِلَّا أَنْ الْإِعْلَامَ

اخْتَصَّ بِمَا كَانَ بِإِخْبَارٍ صَحِيحٍ، وَالتَّعْلِيمَ اخْتَصَّ بِمَا يَكُونُ بِتَكَرِيرٍ وَتَكَثِيرٍ

حَتَّى يَحْدُثَ مِنْهُ أَثَرٌ فِي نَفْسِ الْمُتَعَلِّمِ» (٢).

والعلم نقيض الجهل، ويقال: رجل علامة، وعلّام، وعليم، وعلّم الأمر

وتعلمه: أتقنه، وعلّم وفقّه، أي: تَعَلَّمَ وَتَفَقَّهَ، وعلّم وفقّه (بالضم) أي: ساد

العلماء والفقهاء، ومُعَلِّمٌ أي: مُلِّهُمٌ لِلصَّوَابِ وَالخَيْرِ، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا

مُعَلِّمٌ مَجْنُونٌ﴾ (٣)، أي: له من يعلمه (١).

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام

محمد هارون، دار الفكر، (ط: بدون)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، مادة (علم)، (٤/١٠٩).

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني

(ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم/ دمشق - بيروت، الطبعة الأولى،

١٤١٢هـ، ص (٥٨٠).

(٣) سورة الدخان: ١٤.



ويطلق العلم لغةً وعُرفاً على أربعة أمور:

الأول: إطلاقه حقيقة على ما لا يحتمل النقيض، وهو العلم السابق.

الثاني: إطلاقه على مجرد الإدراك.

الثالث: يطلق ويراد به التصديق، قطعياً كان التصديق أو ظنياً، مثل قوله

تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ (٢).

الرابع: يطلق ويراد به المعرفة، ومن أمثلة ذلك، قوله تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُوهُنَّ حَتَّىٰ

تَعْلَمَهُنَّ﴾ (٣) (١).

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية/ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، (١٦ / ١٣٣)، ولسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر/ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، مادة (علم)، (١٢ / ٤١٧)؛ والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت: ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية/ بيروت، الطبعة الأولى، (التاريخ: بدون)، مادة (علم) (٢ / ٤٢٧)؛ وتاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة (علم)، (٣٣ / ١٢٧)؛ والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، دار الدعوة، (ط: بدون)، (التاريخ: بدون)، مادة (علم)، (٢ / ٦٢٤).

(٢) سورة الممتحنة: ١٠.

(٣) سورة التوبة: ١٠١.



وخلاصة القول في العلم لغة، يقال:

- عِلْمٌ علمًا: أي حصلت له حقيقة العلم.
- وعلم الشيء: أي عرفه، وفهمه، وتيقنه، وأدركه.
- وأعلمه الأمر: أي أطلعه عليه.
- وما عِلِمْتُ بخبر قدومه أي: ما شَعَرْتُ.
- وَعِلِمَ الأمر وتَعَلَّمَهُ أي: أتقنه.

فيكون العلم: الحقيقة، المعرفة، الفهم، اليقين، الإدراك، الاطلاع،

الشعور، الإتقان.

ثانيًا-تعريف العلم اصطلاحًا:

تنوعت عبارات العلماء في تحديد معنى العلم في الاصطلاح إلى

تعريفات كثيرة، وكلها متقاربة في المعنى، أذكر منها:

قال الراغب رحمته الله: «العلم: إدراك الشيء بحقيقته» (٢).

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني رحمته الله: «العلم: هو معرفة المعلوم على ما

هو به» (٣).

(١) ينظر: شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الفتوحى، المعروف بابن النجار

(ت: ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ -

١٩٩٧م، (١/٦٣-٦٤) بتصرف.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص (٥٨٠).

(٣) التمهيد، القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: رتشد يوسف مكارثي،



وقال الجرجاني رحمه الله: «العلم: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال

الحكماء: هو حصول صورة الشيء في العقل» (١).

ومما سبق من تعريفات العلماء للعلم يمكن اختيار أن العلم هو: إدراك

الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً.

شرح التعريف المختار:

(إدراك الشيء) خرج به: عدم إدراكه بالكلية ويسمى الجهل البسيط كمن

تسأله متى غزوة بدر فيقول: لا أدري.

(على ما هو عليه) خرج به: إدراكه على وجه مخالف لما هو عليه

ويسمى الجهل المركب، كمن تسأله متى غزوة بدر فيقول في السنة الثالثة

للهجرة، فهذا جهل مركب.

(إدراكاً جازماً) خرج به: إدراك الشيء إدراكاً غير جازم بحيث يحتمل

عنده أن يكون على غير الوجه الذي أدركه فلا يسمى ذلك علماً.

ثم إن ترجح عنده أحد الاحتمالين فالراجح ظن، والمرجوح وهم، وإن

تساوى الأمران فهو شك (٢).

الناشر: جامعة الحكمة ببغداد - المكتبة الشرقية/ بيروت، (ط: بدون)، ١٩٥٧م، ص (٦).

(١) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتب

العلمية/ بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص (١٥٥).

(٢) الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى

المنياوي، المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص (١٤٢) بتصرف.



المسألة الثانية

التأصيل الشرعي لمكانة العلم في الشريعة الإسلامية

للعلم منزلة عظيمة في الإسلام، وكفى به علوًا ومنزلة، أنه صفة من صفات الله

ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ﴾ (١)، وقال ﷻ: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ﴾ (٢)، وقال ﷻ: ﴿عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾ (٣).

وقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف، بما لا يُحصى ولا

يُستقصى كثرةً على بيان رفعة شأن العلم وأهله والترغيب في النهل من معينه

الصافي وسلسبيله العذب الصافي، ومن أبرز هذه الأدلة ما يلي:

أولاً- القرآن الكريم:

١. قال الله ﷻ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (٤).

وجه الدلالة: وقل يا محمد: ربّ زدني علماً إلى ما علمتني، أمره بمسألته

من فوائد العلم ما لا يعلم (٥)، وهذا دليل على مكانة العلم وفضله؛ لأنه لو

(١) سورة يس: ٨١.

(٢) سورة الرعد: ٩.

(٣) سورة المائدة: ١٠٩.

(٤) سورة طه: ١١٤.

(٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)،

تحقيق: د. عبدالله ابن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة

الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، (١٦/١٨١).



كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يسأله المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم (١).

وقد ورد عن النبي ﷺ أنه كان من دعائه: "اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَارْزُقْنِي عِلْمًا تَنْفَعُنِي بِهِ" (٢).

٢. وقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٣).

وجه الدلالة: أن الله يرفعهم في الثواب في الآخرة وفي الكرامة في الدنيا، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن والعالم على من ليس بعالم، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «مدح الله العلماء في هذه الآية، وأنه يرفع الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به» (٤).

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٤ / ٤١).

(٢) أخرجه النسائي في "الكبرى" (كتاب الاستعاذة، الاستعاذة من علم لا ينفع) (٧ / ٢٠٥) برقم: (٧٨١٩)، والطبراني في "الأوسط" (باب الألف، أحمد بن محمد الأنطاكي) (٢ / ٢٠٨) برقم: (١٧٤٨)، والحاكم في "مستدرکه" (كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، دعاء حصول النفع بالنفع)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، (١ / ٥١٠) برقم: (١٨٨٥).

(٣) سورة المجادلة: ١١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٧ / ٩٢).



وهذا دليل واضح على فضل العلم ومكانته.

٣. وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو

الْأَلْبَابِ﴾ (١).

وجه الدلالة: المراد: العلماء والجهال، ومعلوم عند كل من له عقل أنه لا استواء بين العلم والجهل، ولا بين العالم والجاهل... وقيل المراد بالذين يعلمون: هم العاملون بعلمهم فإنهم المنتفعون به؛ لأن من لم يعمل بمنزلة من لم يعلم (٢).

ثانياً- السنة النبوية:

١. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْحِيَتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ

(١) سورة الزمر: ٩.

(٢) ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق/ بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، (٤/ ٥٢٠).



وَإِفْرٍ" (١).

وجه الدلالة: الحديث الشريف دليل واضح على فضل العلم ومكانته، فهو الطريق الموصل إلى الجنة، والعالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، وهم ورثة الأنبياء في تبليغ الرسالة، وغير ذلك من الفضائل المذكورة في الحديث.

٢. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ" (٢).

وجه الدلالة: الحديث نص على فضل العلم، فعمل العالم لا ينقطع، بل يجري عليه أجره وثوابه حتى بعد الممات.

٣. وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَضْلُ

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (أبواب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم) (١٥٠ / ١) برقم: (٢٢٣)، وأبو داود في "سننه" (كتاب العلم، باب في فضل العلم) (٣٥٤ / ٣) برقم: (٣٦٤١)، والترمذي في "جامعه" (أبواب العلم عن رسول الله ﷺ)، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، وقال: ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة، وليس هو عندي بمتصل، هكذا حدثنا محمود بن خدش بهذا الإسناد، ثم ذكر إسنادًا، وقال: وهذا أصح من حديث محمود بن خدش. (٤ / ٤١٤) برقم: (٢٦٨٢).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته) (٧٣ / ٥) برقم: (١٦٣١).



الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرٌ دِينِكُمْ الْوَرَعُ" (١).

وجه الدلالة: في هذا الحديث دلالة على أن فضل العلم ونفله خير من فضل العبادة ونفلها؛ لأن العلم يعم نفعه صاحبه والناس معه، والعبادة يختص نفعها بصاحبها؛ ولأن العلم تبقى فائدته وعلمه بعد موته، والعبادة تنقطع عنه (٢).

ثالثاً - من آثار السلف:

١. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لرجل من أصحابه: يا كميل (٣):
«الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، الْعِلْمُ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الزهد، ما قالوا في البكاء من خشية الله)، (٤٧٣/١٩) برقم: (٣٦٧٥٠) والبزار في "مسنده" (مسند حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، مطرف عن حذيفة)، (٣٧١ / ٧) برقم: (٢٩٦٩)، والطبراني في "الأوسط" (باب العين، علي بن سعيد بن بشير الرازي) (٤ / ١٩٦) برقم: (٣٩٦٠)، والحاكم في "مستدرکه" (كتاب العلم، فضل العلم أحب من فضل العبادة وخير الدين الورع)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (٩٢/١) برقم: (٣١٣)، وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب، (١/٥٠)، رقم (١٠٣).

(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط: بدون)، (التاريخ: بدون)، (١/١٢٠).

(٣) هو: كميل بن زياد بن نبيك النخعي، تابعي ثقة من أصحاب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان شريفاً مطاعاً في قومه. شهد صفين مع علي، وسكن الكوفة. وروى الحديث. ينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، (٣ / ١٥١)، وتهذيب التهذيب، ابن حجر، (٨ / ٤٤٧).



حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ، وَالْمَالُ تَقْصُصُهُ النَّفَقَةُ وَالْعِلْمُ يَزْكُو بِالْإِنْفَاقِ» (١)، وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَفَى بِالْعِلْمِ شَرَفًا أَنْ يَدَّعِيَهُ مَنْ لَا يُحْسِنُهُ وَيَفْرَحَ بِهِ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ، وَكَفَى بِالْجَهْلِ ذَمًّا أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْهُ مَنْ هُوَ فِيهِ» (٢).

٢. وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ تَعَالَى خَشِيَّةٌ، وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ، وَمُذَاكِرَتُهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ» (٣).

(١) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/ لبنان، (ط: بدون) ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، (٧٩/١)، وجامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، (٢٤٤/١)، وإحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، (ط: بدون)، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، (٧/١).

(٢) ينظر: المجموع شرح المهذب للشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي)، (ط: بدون)، (التاريخ: بدون)، (١٩/١)؛ وتذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت: ٧٣٣هـ)، اعتنى به: محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت/ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، ص (١٠).

(٣) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، (٢٣٨/١)، والمجموع، النووي، (١٩/١)؛ وقال ابن القيم: «رواه الخطيب وأبو نعيم وغيرهما عن معاذ بن جبل ورواه أبو نعيم في



٣. قَالَ الشَّافِعِيُّ رحمته الله: «طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ» (١).

هذه الآثار دليل واضح على فضل العلم ومكانة أهله.

المعجم من حديث معاذ مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا يثبت وحسبه أن يصل إلى معاذ. {مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ١/ ١٢٠}.

(١) ينظر: مسند الإمام الشافعي (ترتيب سنجر)، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، رتبه: أبو سعيد سنجر بن عبد الله الجاولي، (ت: ٧٤٥هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: ماهر ياسين فحل، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، (٧٢/٤)، وحملة الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، (١١٩/٩)، والمجموع، النووي، (٢٠/١).



المسألة الثالثة

الأقسام الشرعية للعلم وحكم كل قسم

ينقسم العلم من حيث حكمه الشرعي إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: العلوم المأمور بها، وهي نوعان:

النوع الأول - فرض عين:

وهو الواجب على كل مكلف، فإنّ قصد الشارع منه يتوجّه إلى الفاعل بعينه، حتى إذا عجز عن القيام بالفعل سقط الطلب جملة ولا ينتقل إلى غيره (١).

أو بعبارة أخرى هو: تعلم المكلف ما لا يتأدى الواجب الذي تعين عليه فعله إلا به (٢).

الأدلة على وجوب تعلم هذا النوع:

١. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ" (٣).

(١) ينظر: الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبي عبدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، (١/ ٢٨٣).

(٢) ينظر: المجموع، النووي، (١/ ٢٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (أبواب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم) (١٥١/١) برقم: (٢٢٤)، والبخاري في "مسنده" (مسند أنس بن مالك) (٢٤٠/١٣) برقم: (٦٧٤٦)، وأبو يعلى في "مسنده" (مسند أنس بن مالك) (٥ / ٢٢٣) برقم: (٢٨٣٧)، والطبراني



وجه الدلالة: قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه: «كل عمَل كان عليك فرضاً، فطلبُ علمه فرض، وما لم يكن العمل به عليك فرضاً، فليس طلب علمه عليك بواجب» (١).

٢. وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: "لَا يَبِيعُ فِي سُوْقِنَا إِلَّا مَنْ قَدْ تَفَقَّهَ فِي الدِّينِ" (٢).

وجه الدلالة: فيه دلالة على أن أصحاب المهن يجب عليهم أن يتعلموا كل ما يخص مهنتهم من أحكام فقهية؛ حتى لا يقعوا في محذور شرعي.

٣. قرر أهل العلم أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وأن العلم تابع

في "الأوسط" (باب الألف، أحمد بن عبد الوهاب الحوطي) (١ / ٧) برقم: (٩)، والطبراني في "الصغير" (باب الألف، من اسمه أحمد) (١ / ٣٦) برقم: (٢٢)، وهذا الحديث أكثر طرقه معلولة، ولكن بعض الأئمة حسن بعض طرقه، قال الإمام النووي: [وهذا الحديث وإن لم يكن ثابتاً فمعناه صحيح] المجموع، النووي، (١/٢٤)، وحسنه السيوطي في تدريب الراوي، (٢/٦٢٢)، وقال المزي: إن طرقه تبلغ به رتبة الحسن، وبسط الكلام فيه العراقي في تخريج أحاديث إحياء العلوم (١/٥٥-٥٧).

(١) معالم السنن شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد محمد الخطابي البستي (ت: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية/ حلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م، (٤/١٨٦).

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه" (أبواب الوتر، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)، وقال: هذا حديث حسن غريب، (١ / ٤٩٦) برقم: (٤٨٧).



للمعلوم (١).

وجه الدلالة: أن العلم الذي يُتوصل به إلى إقامة الفرض يكون فرضاً والعلم الذي يتوصل به إلى إقامة الواجب يكون واجباً، والعلم الذي يُتوصل به إلى إقامة السنة يكون سنة (٢).

وبناء على هذه الأدلة يمكن القول بأن العلوم المفروضة فرض عين هي: كل ما يحتاجه المسلم لإقامة الفرائض، ومعرفة الحق من الباطل، وهذا النوع من العلم لو لم يكن فريضة لما تمكن الناس من الخروج من الإثم والتميز بين الحق والباطل، وفيما يتعلق بالعقائد فيكفي التصديق بكل ما جاء به رسول الله واعتقاده اعتقاداً جازماً سليماً من كل شك (٣).

(١) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي / بيروت - دمشق - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، (١/١١١).

(٢) ينظر: حاشية الطحطاوي على الدر المختار، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي (ت: ١٢٣١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، (ط: بدون)، (التاريخ: بدون)، ١٤٠٢هـ، (١/٢٦٥).

(٣) ينظر: المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة / بيروت - لبنان، (ط: بدون)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، (٣٠/٢٦١)، والبيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل للمسائل المستخرجة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: ٥٢٠هـ)، حققه: د محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (٣٣٩/١٧)، والمجموع، النووي، (١/٢٤)، ومسائل أحمد بن



النوع الثاني - فرض كفاية:

وهو الإيجاب على بعض غير معين لا على الجميع، ويسقط بفعل بعضهم^(١)، أو هو ما طلب الشارع حصوله من جماعة المكلفين، لا من كل فرد منهم؛ لأن مقصود الشارع حصوله في الجماعة، أي إيجاد الفعل لا ابتلاء المكلف^(٢)، فإذا فعله البعض سقط الفرض عن الباقيين، وإذا لم يقم به أحد أثم جميع القادرين، فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا والآخرة كالتعمق في علم الفقه والتفسير والحديث وأصول الفقه وأصول الاعتقاد، وكذلك علم الحساب والطب والكيمياء والصناعة وعلم السلاح وغير ذلك من العلوم التي يتوقف عليها صلاح الأمة، فلو خلا البلد عنم يقوم بها؛ أثم أهل البلد، وإذا قام بها العدد الكافي سقط الفرض عن الباقيين^(٣).

الدليل على ذلك:

قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ

حنبل رواية ابنه عبد الله، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص (٤٣٩).

(١) ينظر: شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي الطوفي (ت: ٧١٦هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، (٢/٤٠٨).

(٢) ينظر: تيسير التحرير، محمد أمين المعروف بأمير بادشاه الحنفي (ت: ٩٧٢هـ)، دار الفكر - بيروت، (ط: بدون)، (التاريخ: بدون)، (٢/٢١٣).

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، (١/٢٩)، والمجموع، النووي، (١/٢٦-٢٧).



طَائِفَةٌ لِيَنْفَقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١﴾.

وجه الدلالة: أن هذه الآية إنما جاءت للحض على طلب العلم والتفقه في دين الله، وأنه لا يمكن أن يرحل المؤمنون كلهم في ذلك فتعري بلادهم منهم ويستولي عليها وعلى ذراريهم أعداؤهم، فهلا رحل طائفة منهم للتفقه في الدين ولإنذار قومهم (٢)، ففيها دلالة واضحة على وجوب طلب العلم، وأنه مع ذلك فرض على الكفاية (٣)، لما تضمن من الأمر بنفر الطائفة من الفرقة للتفقه (٤).

القسم الثاني: العلوم المنهي عنها:

ومن نماذج هذا القسم:

١. تعلم العلم ليباهي به العلماء، ويماري به السفهاء، ويصرف وجوه الناس إليه؛ لأنه سبب يتوصل به إلى ما هو حرام، فيكون حراماً.
٢. الخوض في دراسة المذاهب الضالة، والأفكار المشككة، والعقائد

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ، (٥/٥٢٦).

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي / بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، (٢/٣٢٣).

(٤) ينظر: أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ، (٤/٣٧٢).



الزائغة، أما تعلمها لبيان زيغها، ورد شبهاتها، تصحيحاً للعقائد، وذوداً عن الدين، فهو فرض كفاية.

٣. علم التنجيم والسحر والكهانة، فقد كذبهم المشرع وحرّم تصديقهم، أما تعلم علم النجوم -الفلك- للدراسات العلمية ولمعرفة مواقيت الصلاة والقبلة فلا بأس به.

الأدلة على ذلك:

١. قال الله ﷻ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرُوا سُلَيْمَنَ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١).

وجه الدلالة:

إن الله سبحانه وتعالى أخبرنا أن تعلم السحر يضر ولا ينفع، ومن تعلم السحر وعمل به فإنه يتعلم ما يضره ولا ينفعه؛ لأنه كان سبباً في إضرار الناس، ولأنه قصد الشر، فيكرهه الناس لإيذائه، ويعاقبه الله في الآخرة؛

(١) سورة البقرة: ١٠٢.



لإضراره غيره، وإفساده المصالح، وكل عامل يجزئ بما عمل (١).

٢. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ

طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ

وُجُوهُ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ" (٢).

٣. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤَبَّاتِ،

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ [وَفِي

رواية (٣): وَتَعَلُّمُ السَّحْرِ]، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢/ ٥٥)، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ، (٢٤٥/١) بتصرف.

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه" (أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا) وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذاك القوي عندهم، تكلم فيه من قبل حفظه. (٤/ ٣٩٢) برقم: (٢٦٥٤)، والطبراني في "الكبير" (باب الكاف، إسحاق بن يحيى بن طلحة عن ابن كعب بن مالك) (١٩/ ١٠٠) برقم: (١٩٩)، والحاكم في "مستدرکه" (كتاب العلم، لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء) (١/ ٨٦) برقم: (٢٩٢). قلت: هذا حديث تكلم في إسناده ولكن معناه صحيح.

(٣) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (كتاب التاريخ، ذكر كتبة المصطفى صلى الله عليه وسلم كتابه إلى أهل اليمن) (١٤/ ٥٠١) برقم: (٦٥٥٩)، والطبراني في "الكبير" (الأحاديث الطوال، كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم في الصدقة حين بعثه إلى اليمن) (٢٥/ ٣١٠) برقم: (٥٦)، والحاكم في "مستدرکه" (كتاب الزكاة، زكاة الذهب) (١/ ٣٩٥) برقم: (١٤٥١)، والبيهقي في "سننه الكبير" (كتاب الزكاة، باب كيف فرض الصدقة) (٤/ ٨٩) برقم: (٧٣٥٥).

الرُّبَا، وَأَكُلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّيْتُ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذَفْتُ الْمُحْصَنَاتِ
الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ" (١).

٤. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنْ
النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ" (٢).

٥. عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رضي الله عنه قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ... (٣).

وجه الدلالة من هذه الأحاديث:

أنه يجب على المسلم أن يتعد عن العلوم الضارة المفسدة للدين التي

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى إن الذين يأكلون أموال
اليتامى ظلماً) (٤ / ١٠) برقم: (٢٧٦٦)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر
وأكبرها) (١ / ٦٤) برقم: (١٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب الأدب، في تعليم النجوم ما قالوا فيها) (١٣ / ١٦٤)
برقم: (٢٦١٥٩)، وأحمد في "مسنده" (مسند بني هاشم رضي الله عنهم، مسند عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) (٢ / ٥٠٢) برقم: (٢٠٢٥)،
وابن ماجه في "سننه" (أبواب الأدب، باب تعلم النجوم) (٤ / ٦٧٠) برقم: (٣٧٢٦)، وأبو داود في
"سننه" (كتاب الكهانة والتطير، باب في النجوم) (٤ / ٢٢) برقم: (٣٩٠٥)، والطبراني في "الكبير"
(باب العين، يوسف بن ماهك عن ابن عباس) (١١ / ١٣٥) برقم: (١١٢٧٨)، والبيهقي في "سننه
الكبير" (كتاب القسامة، باب ما جاء في كراهية اقتباس علم النجوم) (٨ / ١٣٨) برقم: (١٦٦٠٩)،
وصححه النووي في رياض الصالحين (٤٦٨).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما
عمل ومن شر ما لم يعمل) (٨ / ٨١) برقم: (٢٧٢٢).



قد نهي عنها سواء نهي تحريم أو نهي كراهة، أما تعلمها لبيان زيغها، ورد شبهاتها، تصحيحاً للعقائد، وذوداً عن الدين، فهو فرض كفاية.

القسم الثالث: العلوم المندوب إليها، والمباحة:

أولاً- العلوم المندوب إليها:

وهو تعلم الزائد على ما يحتاج إليه؛ ليعلمه محتاجاً إليه، كالفقير: يتعلم فقه الزكاة، والمناسك؛ ليعلم من عليه الزكاة والحج (١).

ومنها معرفة فضائل الأعمال البدنية والقلبية، ومعرفة النوافل والسنن والمكروهات، ومعرفة فروض الكفاية، والتعمق في علوم الفقه وفروعها والعقائد وأدلتها التفصيلية (٢).

ثانياً- العلوم المباحة:

وهو تعلم الزائد على ما يحتاج إليه للزينة والكمال؛ لأنه كلما علم المتعلم تزداد زينته (٣).

وقد يكون التعلم مباحاً، ومنه: الأشعار التي ليس فيها ما يذكر من

(١) ينظر: غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، أبو العباس أحمد بن محمد الحسيني الحموي الحنفي (ت: ١٠٩٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، (٤/١٢٥).

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، (١/٢٩).

(٣) ينظر: غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، الحموي، (٤/١٢٥).



استخفاف بأحد، أو يذكر عوراتهم أو نحو ذلك (١).

(١) ينظر: رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز عابدين الدمشقي الحنفي، الشهير بابن عابدين (ت: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر/ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، (١ / ٤٢) وما بعدها.



المبحث الثاني

تعريف المعلم ومكانته في الشريعة الإسلامية

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: تعريف المعلم لغة واصطلاحًا.

المسألة الثانية: الألفاظ ذات الصلة بالمعلم.

المسألة الثالثة: التأصيل الشرعي لمكانة المعلم في الشريعة الإسلامية.



المسألة الأولى

تعريف المعلم لغة واصطلاحًا

المعلم في اللغة: بضم الميم وفتح العين وتشديد اللام، اسم فاعل من

عَلَّمَ، يقال: عَلَّمَ فلانًا الشيءَ تعليمًا جعله يتعلَّمه (١).

والمعلم: «الملهم للصواب وللخير» (٢)، وهو: «من يُمارِس تعليم علم

أو فن» (٣).

وقيل: من يتخذ مهنة التعليم، ومن له الحق في ممارسة إحدى المهن

استقلالًا، ولقد كان هذا اللقب أرفع الدرجات في نظام الصناعات كالنجارين

والحدادين (٤).

والمعلم في الاصطلاح: لا يخرج عن معناه في اللغة، فالمعلم من يوجد

فيه سعة الخير، وهو الذي يجتمع إليه الناس، وهذا المعنى مأخوذ من موسم

(١) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، مادة (علم) (٢/٤٢٧)؛ والقاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، مادة (علم)، ص (١١٤٠).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، مادة (علم)، (٣٣/١٣٧)؛ والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، (٢/٦٢٤).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، (١/٨٩).

(٤) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، (٢/٦٢٤).



الحج لأنه مَعْلَم يجتمع فيه الناس (١).

وهو حجر الزاوية في العملية التعليمية فهو يؤثر في التلاميذ بأقواله وأفعاله ومظهره وسائر تصرفاته التي ينقلها التلاميذ عنه، ويستطيع المعلم الكفاء أن يوظف الإمكانيات التي في متناوله ويبتكر فيها لينجح في أداء رسالته (٢).

والمعلم عند علماء التربية تسمية وظيفية للرجال والنساء الذين يقومون بالتدريس سواء في مدرسة حكومية أو خاصة بعد استيفائهم لشروط المهنة ومقوماتها (٣).

والمعلم مَن مهنته التَّعليم دون المرحلة الجامعيَّة، أما في المرحلة الجامعيَّة فيُسمَّى مدرِّسًا أو أستاذًا (٤).

(١) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (١٩٢/٤).

(٢) ينظر: الكفاية الإنتاجية للمدرس، محمد مصطفى زيدان، دار الشروق، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، ص (٤٦).

(٣) ينظر: معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، إبراهيم مجدي عزيز، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص (٩٣٩).

(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، (١٥٤٤ / ٢).



والمعلم في الشريعة الإسلامية لا تقتصر مهمته على تلقين العلوم، وتحفيظ المسائل، وحشو المعلومات في رءوس الطلاب، وإنما هو معلم وداعية ومربٍّ وقدوة.

فإنَّ أعظم مهمّات المعلم في الإسلام، هي المهمة التي حدّدت أصولها المنهجية، وميادينها التربوية بقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (١).

فقد حددت هذه الآية الكريمة ثلاث مهمّات للمعلمين:

١ - مهمة التبليغ والبيان، وتعريف الإنسان بمصدر التلقي ومنهجه، وربطه به، وتوضيح علاقته بهذا المنهج، ومسئوليته عن السعي ضمن حدوده وإطاره، وهي المهمة التي يشير إليها قوله تعالى: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾.

٢ - مهمة التربية والتعليم والتزكية، ويشير إليها قوله تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، والمقصود بالتزكية تعزيز المرغوب فيه في السلوك الإنساني، وانتزاع غير المرغوب فيه، وقد لخصها علماء

(١) سورة الجمعة: ٢.





التربية الربّانيّة بكلمتي: (التخلية والتحلية)، فهي عملية تقويم وتعديل للسلوك الإنسانيّ في كل جانب من جوانبه.

٣- مهمة العمل والتطبيق والتنفيذ، ويشير إليها قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُهُمْ﴾

الِكِنْبَ وَالْحِكْمَةَ

والحكمة لا يمكن خروجها عن معنيين هما: العلم، وفعل الصواب، فهي من ثمّ تنقسم إلى حكمة نظرية، وحكمة عملية، ولا بدّ من اجتماعهما في السلوك الكامل (١).

ومن ثمّ فلا بدّ لنا أن نتذكّر عندما نتحدّث عن مفهوم المعلّم في الإسلام: أنّ التربية والتعليم ركنان من أعظم أركان مهمّة المعلمين، والتي حددها الله تعالى في الآية التي ذكرتها آنفًا، وكما أشار إليها النبي ﷺ في قوله: "وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُبْسِرًا" (٢).

وأخلص من ذلك إلى أنّ المعلّم في مفهوم الشريعة الإسلامية، لا يقف دوره عند أبواب منهج دراسيّ محدود، ولا مسائل علميّة معدودة، وإنما دوره أكبر من ذلك، ومسئوليته أعظم: في تهذيب النفوس، وتوجيه السلوك، ورسم الحياة الإسلاميّة المثلى أمام الطالب، وتحببها، وحثّه على بلوغها.

(١) ينظر: تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، د. ماجد عرسان الكيلاني، دار ابن كثير، دمشق/ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص (٣٧ فما بعد).

(٢) سبق تخريجه.



المسألة الثانية

الألفاظ ذات الصلة بالمعلم

ثمة ألفاظ ذات صلة بالمعلم، أبرزها:

١- المدرس:

اسم فاعل: من فعل (دَرَسَ) - مضعفًا - يقال: درس يدرس تدریسًا: إذا علم، والمدرس: المعلم في الاصطلاح اللغوي، والكثير الدرس والتلاوة في الكتاب، ويقال: درست العلم: قرأته، ودرست الكتاب درسًا أي ذلته بكثرة القراءة حتى خف حفظه علي.

ومنه تسمية التعليم تدریسًا والمعلم مدرسًا، كأن الكتاب يعاند الطالب فيذلل له المعلم حتى يسهل حفظه (١).

والمعلم من مهنته التَّعليم دون المرحلة الجامعية، أما في المرحلة الجامعية فيسمى مدرسًا (٢).

والمدرس لقبٌ علمي جامعي يُمنحه عضو هيئة التدريس بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في بعض الجامعات، أو على شهادة الماجستير في البعض الآخر (٣).

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (درس)، (٦/٧٩)، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، (١/٢٧٩).

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، (٢/١٥٤٤).

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، (١/٧٣٨).



ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي كثيرًا.

٢- الأستاذ:

الأستاذ كلمة أعجمية، ومعناها الماهر بالشيء، وإنما قيل أعجمية؛ لأن السين والذال المعجمة لا يجتمعان في كلمة عربية، وهمزته مضمومة (١).
وفي تاج العروس: «الأستاذ: كلمة ليست بعربية، ولا توجد في الشعر الجاهلي، واصطلحت العامة إذا عظموا المحبوب أن يخاطبوه بالأستاذ، وإنما أخذوا ذلك من الماهر بصنعتة؛ لأنه ربما كان تحت يده غلمان يؤدبهم، فكانه أستاذ في حسن الأدب» (٢).

والأستاذ: لقب علمي جامعي لمن يشتغل بالبحث والتدريس، ويمكنه تولي مناصب قيادية، ويعتبر من الألقاب العلمية التي تستخدم في التدرج الجامعي، وهو مجموعة من الدرجات مثل أستاذ مساعد وأستاذ مشارك وأستاذ كرسي وأستاذ مبرز أستاذ زائر (٣).

٣- المربي:

مُرَبِّي: اسم فاعل من رَبَّى.

وفي الصحاح: «رَبَّ فلان ولده يُرَبُّه رَبًّا، وَرَبَّه، وَتَرَبَّه، بمعنى أي رَبَّاهُ.

(١) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، مادة (س ت ذ) (١ / ١٤).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، مادة (ستذ)، (٩ / ٤١٨).

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، (١ / ٨٩).



والمَرْبُوبُ: المُرَبِّيُّ» (١).

وربِّيُّ الأبُّ ابنه: هذبه ونمى قواه الجسميَّة والعقليَّة والخلقيَّة كي تبلغ كمالها... قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ (٢)(٣).

ويمكن الخروج من ذلك بنتيجة، وهي:

أن المُعَلِّمَ أعم وأشمل من المدرس والأستاذ والمربي؛ لأنَّه يدخل في معناه كل مَنْ علَّمَ غيره شيئاً.

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين/ بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م، مادة (ربب)، (١/ ١٣٠).

(٢) سورة الإسراء: ٢٤.

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، (٢/ ٨٥٢).



المسألة الثالثة

التأصيل الشرعي لمكانة المعلم في الشريعة الإسلامية:

إن للمعلم شأنًا عظيمًا في الإسلام، وكفى به علوًا ومنزلةً، أنه يحمل رسالة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فالمعلم صاحب رسالة ومهنة، يساهم في تشكيل شخصيات طلابه، وتلاميذه، ورسم مستقبلهم، بل يساهم في فلاح الأمة ونجاحها.

وقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف، بما لا يستقصى كثرة على بيان مكانة المعلمين وفضلهم، ومن أبرز هذه الأدلة ما يلي:

أولاً - القرآن الكريم:

١ - قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١).

وجه الدلالة: الآية دليل واضح على المكانة العالية لأولي العلم، فهي تنفي أن يكون في أهل الأرض من هو أفضل عند الله ممن دعا إلى الله، وعمل صالحًا، وكان من المسلمين، وهؤلاء هم الأنبياء، ومن نهج منهجهم، كالمربين والمعلمين؛ لأن الأمة لا يمكن أن تبنى إلا من خلالهم (٢).

(١) سورة فصلت: ٣٣.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٥/٣٥٩).



٢- وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١).

وجه الدلالة: أن هذه الآية إنما جاءت للحض على طلب العلم والتفقه في دين الله، وأنه لا يمكن أن يرحل المؤمنون كلهم في ذلك فتعزى بلادهم منهم ويستولي عليها وعلى ذراريهم أعداؤهم، فهلا رحل طائفة منهم للتفقه في الدين ولإنذار قومهم (٢)، وفيها الحث على العناية بتخصص فئة من المسلمين للتعلم؛ ليتسنى لهم تعليم الناس، وهذا دليل على المكانة الرفيعة للمربين والمعلمين.

٣- وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٣).

وجه الدلالة: الآية نص في امتنان الله تعالى على المسلمين، ببعثة سيد الخلق المعلم الهادي، وهذا من الأدلة الواضحة على رفعة ومكانة من ينتسب إلى المعلم الأول محمد ﷺ من المربين والمعلمين، وعلى علو

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، (٥/٥٢٦).

(٣) سورة الجمعة: ٢.



شأنهم عند الله تعالى (١).

٤ - وقوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢).

وجه الدلالة: أن الله يرفعهم في الثواب في الآخرة وفي الكرامة في الدنيا، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن والعالم على من ليس بعالم، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «مدح الله العلماء في هذه الآية، وأنه يرفع الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به» (٣).

ثانياً - السنة النبوية:

١. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَنًا وَلَا مُتَعْتَنًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيسِّرًا" (٤).
٢. وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْبِيَاءُ كَانَتْ آدَمُ؟ قَالَ:

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٨ / ٩٢).

(٢) سورة المجادلة: ١١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٧ / ٩٢).

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب: الطلاق، باب: بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية)، (٤ / ١٨٧) برقم: (١٤٧٨).



"نَعَمْ، مُعَلِّمٌ مُكَلَّمٌ" (١).

٣. وَقَوْلُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ" (٢).

وجه الدلالة: هذه الأحاديث دليل على أن التعليم مهنة الأنبياء والمرسلين من آدم إلى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر عن نفسه بأنه بعث معلماً ميسراً، وكفى بها مكانة ومنزلة، أن ينسب المعلمون إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المعلم الأول إلى باقي الرسل (٣).

٤. وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ"، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتِ لِيَصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ" (٤).

(١) أخرجه الحاكم في "مستدرکه" (كتاب: التفسير، كانت الرسل ثلاثمائة وخمس عشرة)، (٢ /

٢٦٢) برقم: (٣٠٥٧)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في

الصلاة ونسخ ما كان من إباحته)، (٢ / ٧٠) برقم: (٥٣٧).

(٣) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي

(ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي / بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، (٥ / ٢٠).

(٤) أخرجه الترمذي في "جامعه" (أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء

في فضل الفقه على العبادة)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، (٤ / ٤١٦) برقم: (٢٦٨٥)،



وجه الدلالة: أن الرسول ﷺ ذكر أن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين ليدعون لمعلم الناس الخير، فيه إشارة إلى عموم أهل السماوات وأهل الأرضين من الملائكة والإنس والجن وجميع الحيوانات حتى النملة، وخصت النملة من دواب البر؛ لأنها أكثر الحيوانات ادخارًا للقوت في جحرها فهي أحوج إلى بركتهم من غيرها، ووجه تخصيص الحوت من دواب البحر بالذكر لدفع إيهام أن من في الأرض لا يشمل من في البحر، وفيه إشارة إلى وجه الأفضلية بأن نفع العلم متعدد ونفع العبادة قاصر، مع أن العلم في نفسه فرض، وزيادة العبادة نافلة، وهذا حديث عظيم يبين مكانة ومنزلة أهل العلم (١).

٥. وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ لَيْسَ بِفِقْهِهِ" (٢).

والطبراني في "الكبير" (باب: الصاد، الوليد بن جميل دمشقي عن القاسم) (٨ / ٢٣٣) برقم: (٧٩١١).

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن علي بن سلطان محمد الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، (١/ ٢٩٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (أبواب السنة، باب: من بلغ علما) (١ / ١٥٦) برقم: (٢٣٠)، وأبو

داود في "سننه" (كتاب: العلم، باب: فضل نشر العلم) (٣ / ٣٦٠) برقم: (٣٦٠)، والترمذي في

"جامعه" (أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع)،

وقال: «حديث زيد بن ثابت حديث حسن»، (٤ / ٣٩٣) برقم: (٢٦٥٦).



وجه الدلالة: أن الرسول ﷺ يبين أن تبليغ العلم ونشره من قبل المعلم، مقصد شرعي، وهدى نبوي، فقد دعا رسول الله ﷺ لمستمع العلم وحافظه ومبلغه، وفيه إشارة لمكانة أولي العلم وفضلهم (١).

ثالثاً - من آثار السلف:

١- عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعُسْفَانَ - وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ - فَقَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنُ أَبْزَى قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلَى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى، قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ. قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ" (٢).

٢- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ أَخَذَ بِرِكَابِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، فَقَالَ لَهُ: تَنْحَ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّا هَكَذَا نَفْعَلُ بِكِبْرَائِنَا وَعُلَمَائِنَا (٣).

٣- وَعَنْ الْحَسَنِ قَالَ: رُئِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَأْخُذُ بِرِكَابِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، فَقِيلَ لَهُ:

(١) ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، (١ / ٧١).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه)، (٢ / ٢٠١) برقم: (٨١٧).

(٣) أخرجه الحاكم في "مستدرکه" (كتاب: معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، أفرض الناس زيد بن ثابت وإنه تعلم السريانية)، وقال: «صحيح الإسناد على شرط مسلم»، (٣ / ٤٢٣) برقم: (٥٨٣٦)، والبيهقي في "سننه الكبير" (كتاب: الفرائض، باب: ترجيح قول زيد بن ثابت على قول غيره من الصحابة في علم الفرائض)، (٦ / ٢١١) برقم: (١٢٣٢٤).



«أَنْتَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ تَأْخُذُ بِرِكَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ» فَقَالَ: «إِنَّهُ يَنْبَغِي لِلْحَبْرِ أَنْ يُعْظَمَ وَيُشْرَفَ» (١).

٤- وهذا هارون الرشيد يسأل الكسائي - إمام النحاة في الكوفة ومعلم ابنه الأمين والمأمون - من أفضل الناس يا كسائي؟، فقال الكسائي أو غيرك يستحقّ الفضل يا أمير المؤمنين؟! فقال الخليفة: "نعم إن أفضل الناس من يتسابق الأ미ران إلى إلباسه خفيه"، وكان الأمين والمأمون تقديرًا للكسائي يتسابقان على إلباسه خفيه عندما يهيم بالخروج من عندهما (٢).

٥- وَعَنْ وَكَيْعٍ قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: «لَا أَعْلَمُ مِنَ الْعِبَادَةِ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ الْعِلْمَ» (٣).

وجه الدلالة من هذه الآثار: أن الله يكرم ويرفع معلمي الناس الخير، ويجعلهم للناس أئمة يهتدون بهم، ويأتمرون بأمرهم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، (١/ ١٨٨).

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (٢١/ ٤٩).

(٣) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، (١/ ١٢٤).

